الشراع الاخضر...

كان الحديث يدور حول « القدر المحبب ، وغلبة الموت على الحياة » حين انطفأ المصباح الكهربائي ، فطلب مضيفنا ، وكان مكفوفا ، شمعة لانارة الغـــرفة .

فالى ذكرى تلك الليلة ، والى اصدقائي الذين التقيت بهم آنذاك .

« فلتوقد الشموع ! »
أغفت مصابيح الدجى ،
وغشّيت منابعُ الدموع ،
وانهمرت في جوّنا خطاه ،
وطافت الكلمةُ من شفاه
صديقنا الوديع :
« فلتوقد الشموع ! » ،
وشب في صدورنا اوارُ ،
وطوفت بصمتنا زنابق انتظار :
متى يعود موسمُ الثمار
وظله الوريف ؟
فنركب الشراعَ اخضرَ الحروف :
مجذافه الكلمات والسطورُ ،
وبحره منابع الشعور ،
يرف في موجاته الربيعُ ،
ويلتظي ، بحبه ، النجيع .
فنحن ، في شراعنا ، نبرعم الحياه ــ
يا خفقَها القلوع ! ــ
نجوب دربنا الذي باركه الآله ؛
ونحن ، في شراعنـــا ، « بحـــارةُ
الاولمب » ينشدون :
« لمن كنوز الحب نبع نورْ
مخمورة الشعور ؟
فنحن ، ان لم نوقظ المنابعَ الحبيسة
الصدور ،
كنبتة « مورقة »
مقطوعة الجذور
نطعمها اللظى ؛
فتزهر الغصونُ في احتراقها ،
تقطرُ الندى :
زوابعَ اشتياقها !! » .
وانت يا صديقنا الوديع
لا تشعلِ الظلامَ بالذهولْ ،
ان السنا منابتُ الحقول
فلنشعل الشموع ؛
ان شراعنا يشقُ بحرَهُ نزوع ،
وفي عيوننا السنا مباحْ ،
قلوبنا نوافذ الصباح ،
صدورنا منافذ الرياح ؛
فلنوقظ الجراح :
نلمّهـا بيادرا ،
نضمها منائرا ؛
ففي عيوننا السنا مباح !

***

وكيفَ جئتَ يا ظلامْ
ونحنُ في ارتيادنا القمرْ ؛
فهـاجَ بحرُنا ، كأنه اللظى ،
حتى انطفت شموعُنا ،
وهومت دموعنا ،
ليمحي من دربنا الأثر ؟!
فأنتَ يا ظلامُ جئتنا بخفقة الضجر،
وجئتَ بالرمادِ : منبت الحجر،
تظنُ ان دربنا قد اندثر ،
شراعَنا اماته الخريف والقدر .
وانتَ يا صديقنا
اترهب الدجى اذا اعتكرْ ؟!
لا تشعل الظلام بالذهول ،
ان السنا منابت الحقول ؛
فأنتَ يا صديقنا تقول :
« فلتوقد الشموع
حتى نرى شراعنا تقوده الرياحْ ،
ولنذرف الدموع
تحية الصباح ! »

***

... وهذه شموعُنا
انارت الشراعْ ،
وبدد الدجى بهالة من الشعاع ؛
فلنركب الشراعَ اخضرَ الحروف
نرود منبعَ الحياة ، ظلهُ الوريف ؛
فنحن ، في شراعنا ،
« بحارة الأولمب » ينشدون :
« قلوبنا تنبضُ بالضيـــاءْ ،
عيوننا حدائق السمـــاء ،
مجذافنا الكلماتُ والسطورْ ،
وبحره ... منابعُ الشعور !! »

بغداد **خالد علي مصطفى**
كلية الآداب